(كأسُ الموتِ)

إذا شيَّعــُوني يــَومَ تُقْضَى مَنيتي
وقــَـــالوا أراحَ اللــهُ ذاكَ المُعَذَّبا
فــَلا تَحْمِلوني صَامِتينَ إلى الثَّـرى
فإنّي أخــَافُ اللحْـــدَ أنْ يَتَهَيَّبــَا
وغَنـُّـوا فإنَّ المَـوتَ كأسٌ شَهِيَّةٌ
ومــَـازالَ يحْلـو أنْ يُغَنَّى ويُشْـرَبَا
ومَا النَّعْشُ إلا المَهْدُ مَهْدُ بني الرَّدَى
فــلا تُحْزنـُوا فيـهِ الوليـدَ المُغَيَّبــَا
ولا تذكـُـروني بالبُكَـــاءِ وإنَّمَـــا
أعيدُوا على سَمْعِي القَصِيدَ فأطْـرَبَا

(عباس محمود العقاد ـ يقظة الصَّباح ـ ص41 وما بعدها)

الإهـــــــداء

إلى رواد النهضـة العربية الحديثـة

إلى دُعاة التجديد في كل زمان ومكان

المقدمـــــة

إن العقـاد قـيمة فكـرية ونقديـة وأدبـية كبيـرة ، لهـا دورهـا التنويـري البـارز ، وحضورها المميز بتاريخنا العربي في العصر الحديث ، وقد استحقّ هذه المكانة بما خلفه من تراث إنساني ، تَمَثَّـل في كـمٍ كبيـرٍ من المؤلفـات ، المتعـددة المشارب ، والتي تضع العقاد فيها جميعاً مبدعاً ، لـه مكانته المتقدمة بين رواد النهضة العربية الحديثة .

ونعتقد أن الذي أهَّل العقاد لكل ذلك عدة أمور ، أهمها التربية وما أتاحته من تكوين شخصي ، أسهم في تكوينه الثقافي ، الذي سانده الاستعداد والطموح ، ثمَّ غذته الثقافة ، التي جمعت بين الأصالة العربية من ناحية ، وتجديد الغرب ، متمثلاً في الثقافة الإنجليزية خاصـة من ناحية أخرى ، ثمَّ دعَّمته نزعة التمرد ، وما صاحبها من بحث عن إثبات الذات ، من خلال رفض القديم البالي ، والبحث عن الجديد ، الذي يطرح من خلاله رؤاه التجديدية ، في الواقع عامة ، وفي الأدب والنقد خاصة .

ولاشكَّ أن الكثيرين يدركون أكثر جوانب الإبداع العقادي ، خاصة الجانب النقدي ، المرتبط بمدرسة الديوان ، ومكانتها على خارطة مدارس التجديد الأدبي العربي في العصر الحديث ، لكن كثرة غالبة لا تدرك العقاد شاعراً ، ومن ثمَّ كان هذا الكتاب ، الذي يحمل عنوان (**أهم مبادئ العقاد النقدية ، بين النظرية والتطبيق**) ، وقد حاولنا فيه إجراء موازاة بين العقاد شاعراً ، والعقاد ناقداً ؛ لإدراك نقاط الالتقاء ، ونقاط المفارقة ، بين منهج الناقد ، وإبداع الشاعر ، وذلك من خلال منهج وصفي تحليلي .

وقد اقتضت طبيعة هذه الموازاة أن يُقسم الكتاب لفصول ثلاثة ، على النحو التالي :

ـ الفصل الأول (شخصية العقاد ، وشاعريته) :

وقد تناولت فيه شخصية العقاد ، وأهم ما يميزها على المستوى الإنساني ، وكذلك حاولت الاقتراب من العقاد الشاعر ؛ لبيان أهم الظواهر التي اتسم بها شعره عامة .

- الفصل الثاني (العقاد الناقد ، وأهم مبادئه النقدية) :

وفيه تحدّثت عن مدرسة الديوان ، وريادة العقاد لها ، ثمَّ عرّفت بكتاب الديوان ، وآراء الديوانيين فيه عامة ، ثمَّ فصّلت القول في أهم مبادئ العقاد النقدية ، متمثلة في :

1 - شعر الشخصية . **2 - الوحدة العضوية .**

مبرزاً كيف نظّر العقاد لهما ، وكيف طبّقهما على شعر أحمد شوقي خاصة ، وقد أعقبت ذلك بجانب تقييمي لهذين الرأيين ؛ بحيث ذكرت أهم ما لهما ، وأبرز ما يؤخذ عليهما .

- الفصل الثالث (من التنظير إلى التطبيق) :

وقد كان تتمة طبيعية للفصلين السابقين ؛ بحيث انتقلت فيه من التنظير إلى التطبيق ، وقد اجتهدت من خلاله للإجابة عن تساؤلين :

1 - هل جاء شعر العقاد صورة صادقة لنفسه وحياته ؟
2 - هل طبّق العقاد مبدأ الوحدة العضوية في شعره ؟

وقد خرجت من كل ذلك بأن العقاد لم يستطع أن يحقق المواءمة التامة بين تنظيره النقدي ، وإبداعه الشعري ، فوقع فيما أخذه على شوقي وغيره من شعراء المدرسة الكلاسيكية ، وإن تحقق هذان المبدآن بقدر كبير في شعره ، لكن ذلك في الحالين لم يكن على إطلاقه ، ومن ثمَّ بقي الاستثناء الذي جعلنا نرى أن العقاد لم يطبّق مبدأيه النقديين تطبيقاً كاملاً على ما أبدعه من شعر .

وفي النهاية ذكرت خاتمة ، تضمنت أهم النتائج التي خرجت بها ، تاركاً الكثير من النتائج الفرعية لثنايا البحث .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وُفقت فيما اجتهدت لبيانه ، دون أن أدّعي الكمال فيما وصلت إليه ، فحسبي أن ذلك اجتهادي ، الذي لن يكون مصادرة على ما يُقال من آراء أخرى ، اتفاقاً أو اختلافاً .

والله من وراء القصد

دكتور. عبد الباسط محمود